ستراتيجية الحرب الكيماوية والبيولوجية

يحاول العسكريون اقناع الحكّام المدنيين (بمزايا) !! الأسلحة الكيماوية والجرثومية للأسباب التالية :

أولا – يقولون : إن الحرب بهذه الأسلحة توفّر التدمير للممتلكات ومحطات الطاقة الكهربائية وشبكات الطرق والجسور وغيرها من المراكز والمؤسسات الهامة .

ثانيا – يقولون : إن هذه الأسلحة سهلة التحضير[٨٠] والاستعمال .

ثالثا – يقولون : إنها أسلحة وسط بين التقليدية السابقة ، والنووية – الهيدروجينيّة .

رابعا– يقولون: إنها رخيصة التكاليف–وبخاصة الأسلحة البيولوجية[٨١]– حيث أن الضحية هي التي تتحمل عبئها ، وكل ما يلزم هو كمية صغيرة جداً من جرثومة قوية الفاعلية تُنشر في جوّ ما ، وما أن تدخل جسم الإنسان حتى

---

٨٠ – يقول خبراء هيئة الصحة العالمية إن استعمال الأسلحة الكيماوية والجرثومية لا تحتاج كلها ، بالضرورة ، لأجهزة وأوائل معقدة (النشرة الشهرية لمنظمة الصحة العالمية مجلد ٢٤ عدد ٣ آذار – مارس – ١٩٧٠ صفحة (٩٩))

٨١ – إن تحضير الحمات الراشحة – الفيروس – التي تسبب الجدري لاستعمالها كسلاح بيولوجي أمر سهل بسيط (نفس المرجع السابق صفحة (١٠٣ م) .

تتضاعف بسرعة ... إلى أن تسبّب في هذا الجسم أعراض المرض ؛ وتكاثرها المطّرد السريع هذا يجعل انتشارها واسعاً بين مجموعات كبيرة من البشر . مهما كانت الكمية الأصلية صغيرة ويمكن إلقاؤها بواسطة الطائرات أو المخربين في خزانات المياه أو أجهزة التبريد . أو بواسطة الحيوانات الناقلة . ولا يحتاج الأمر لقاذفات ضخمة أو غواصات نووية غالية الثمن باهظة التكاليف معقّدة الصنع دقيقة الأجهزة .

ولقد بلغ (الهَوَسُ) ببعض العسكريين حداً جعلهم يطلقون على هذه الأسلحة البيولوجية وصف (البَلْسم) الذي سيداوي كل نزاع عسكري مقبل دون « تكاليف » وبدون « دمار » ؛ بل زاد الجنرال (روثتشيلد) اليهودي على ذلك فادّعى أنها أسلحة « إنسانية » !؟!؟

وحتى يدعم نظريته « الإنسانية » هذه بالأرقام ذكر في كتابه (أسلحة الغد) ما يلي : « في الحرب العالمية الأولى كانت إصابات الأميركان (٢٧٢,٠٠٠) إصابة . كان منها سبعون ألفاً (٧٠٠٠٠) بسبب الغازات السامة . ولم يمت من هؤلاء السبعين ألفاً إلا اثنان بالمئة (٢ ٪) بينما مات من إصابات الأسلحة الأخرى ٢٥,٨ ٪ ؛

ولم يبق بين إصابات الغازات السامة عاهات مستديمة إلا بنسبة (٤,١٪) بينما كانت نسبة العاهات المستديمة بين إصابات الأسلحة الأخرى (٢٥,٤٪)» لذلك يستنتج هذا العالم العسكري « الجليل » !؟!؟ أن الأسلحة الكيماوية أسلحة « إنسانية » ! ! لأنّها تسبب إصابات وضحايا أقل من الأسلحة الأخرى !

ويعلّق (روبين كلارك) على هذا الكلام... الفارغ بقوله :

« كانت هذه الإصابات قبل خمسين سنة ... قبل أن تظهر غازات الأعصاب والأسلحة الجرثومية . وهذه – ويا للسخرية – تقتل وتعطّل أكثر بكثير من أي سلاح آخر » .

والواقع أن لهذه الأسلحة وجهاً أسود قاتما معاكس تماماً لادّعاءات هؤلاء العسكريين ... المتحمسين لها . فإن هذه الأسلحة قادرة على إحداث إصابات هائلة بين المدنيين ، والمجتمع الدولي دعا دائما لمنعها وتحريم إنتاجها واستعمالها .

ثم إن أيّ مبادرة باستعمالها من طرف واحد ، سيؤدي إلى استعمالها على مستوى عالمي واسع ، ولا يعلم أحد الآن ما هي العواقب التي قد تنتج عن ذلك ؛ إذْ ليس باستطاعة أي عالم أن يتنبّأ بدقة ؛ وعامل الطقس مهم جداً في حجم ومكان الإصابات .

هذا بالاضافة إلى أن البيئة قد تضطرب وتتغير من نتائج استعمال هذه الأسلحة ، تغيّراً غير قابل للرجوع ، فإدخال عناصر حية جديدة بكميات كبيرة إلى منطقة ما ، هو أضمن الطرق لتدمير التوازن التي سعت الطبيعة لتوفيره منذ آلاف السنين وهناك أسباب أخلاقية أيضا تدعو للامتناع عن استعمال الأسلحة هذه ؛ فالمرض عادة يهاجم أضعف أعضاء المجتمع أولاً (النساء والأطفال والعُجّز والمرضى) فهؤلاء سيكوّنون الدفعة الأولى من الإصابات والوفيات ؛ والأسلحة البيولوجية هي ، أساسا ، حرب ضد المدنيين لأن المدنيين يشكلون أضعف قطاعات الشعب في فترات الحروب ، إذ يكون لدى العسكريين عادة طُرق أفضل لحماية أنفسهم من الأسلحة البيولوجية (٨٢) .

ومن الواضح أن القوتين العالميتين تعملان بجد ونشاط في ميدان أبحاث وإنتاج الأسلحة الكيماوية ، وهناك أكثر من سبب للاعتقاد بأن بعض الدول الصغيرة تبدي اهتماماً مماثلاً بهذه الأسلحة ؛ فالسلاح الكيماوي هو سلاح رخيص الثمن وذو فاعلية هجومية كبيرة . لذلك فمن المؤكد أن الدول

---

٨٢ - الأسلحة الصامتة ، صفحة (٥ ، ٦) .

الصغيرة التي تترقب مشاكل عسكرية ! ! تعمل في ميدان إنتاج هذه الأسلحة[٨٣].

ويقول روبين كلارك : إن الخطر الحقيقي من هذه الأسلحة الكيماوية والجرثومية يكمن في سهولة استعمالها في حروب محدودة ونزاعات إقليمية[٨٤] .

وليس من الضروري تغطية مساحات واسعة بغازات الأعصاب . في حالات الهجوم إذْ يكفي التركيز على الأماكن المكتظة بالسكان . واستعمال هذه الأسلحة وارد كثيراً في حروب العصابات . كما هو حاصل الآن في فيتنام (على حد تعبير روبين كلارك) . فالحاجة ملحة لمنع قوات العصابات من استغلال التغطية التي تؤمنها لهم الأحراج . والغابات . والمزروعات . لذلك ظهرت مبيدات المزروعات ؛ ومن الضروري ! على حد تعبير (كلارك) أيضاً ، منع الغذاء والتموين عن قوات العصابات . لذا أوجدت الكيماويات التي تحرق كل أخضر وتبيد كل نتاج زراعي كالأرز والحبوب وغيرها .

ويضيف (كلارك) . ويجب أن تحرم قوات العصابات من استعمال المخابىء الأرضية والمغاور والكهوف لذلك يُستعمل الغاز ليجبر المقاتل على الخروج من مخبئه ، وكل هذه الأساليب تُستعمل الآن في ڤيتنام ؛

ولا يحتاج الإنسان إلى ذكاء كثير ليعلم أن (اسرائيل) تستعمل ما يُشابه ذلك في مواجهتها لقوات المقاومة الفلسطينية المجاهدة ؛ وهي لا تتورع عن استخدام أي سلاح وأي طريقة . ودعونا من الكلام ... الفارغ عن

---

٨٣ – نفس المرجع السابق صفحة (٥٠) : يذكر (كلارك) إسرائيل على سبيل المثال ويقول : إن خوفها (كذا) من أن تستعمل مصر الأسلحة الكيماوية ! ! دفع إسرائيل لشراء عشرين ألف قناع (٢٠٠٠٠) من ألمانيا الغربية قبل أيام من هجومها على الدول العربية في حزيران – يونيو – ١٩٦٧ ، ويتحاشى (كلارك) طبعاً اتهام إسرائيل بالتحضير لاستعمال هذه الأسلحة في عدوانها المتكرر ، ويغطي ذلك بأن إسرائيل (تخاف) ! من عدوان العرب عليها متناسياً ، كغيره ، أن إسرائيل تستعمل الآن كل ممنوع من الأسلحة والنابالم شاهد يومي على ذلك .

٨٤ – الأسلحة الصامتة ، صفحة (١٦١) .

الرأي العام العالمي !!! والقيم الإنسانية ... ومتى كان فاقد الأخلاق يهتم بالأخلاق ؟؟ .

ويحدد (روبين كلارك) الشروط الموضوعية لاستعمال الأسلحة الكيماوية والجرثومية فيقول :

أولاً – في الأحوال التي يحتمي فيها المقاتلون في الغابات دون أن يُعرف مكانهم تماما يمكن استعمال سلاح جرثومي على شكل رذاذ أو يمكن استعمال غاز الأعصاب على الدروب التي يمر بها المقاتلون فتأثير الغاز قد يبقى أسابيع عدّة ، ومتى مَسّ جسم المقاتل أو ثيابه لا بد من أن يميته سريعاً ، وهذا ما يسبب هلعاً بين (العصابات) !! لعدم معرفتها سبب الوفاة خصوصاً وأن الغاز ليس له لون ولا رائحة واستعمال الجراثيم وارد في هذه الحالة . وبخاصة إذا لُقِّح السكان ضد الوباء الذي يُنوى نشره . وهذا ما يمنع (المخربين) !! من التسلل للأماكن التي ينتشر فيها المرض لعدم وجود وقاية لهم من الوباء .

ويستطرد (كلارك) قائلاً : « من هنا يجد المرء عدم جدوى استعمال الأسلحة التقليدية في حرب العصابات ، فعندما حارب البريطانيون العصابات في الملايو كانوا يحتاجون لقوات تفوق عشرة أضعاف عدد أفراد العصابات ليستطيعوا تجميد نشاطها ، وعدد القوات الأميركية التي تواجه الڤيتكونغ الآن تبلغ آلاف الأضعاف ، ويحتاج الاميركان لخمسين ألف طلقة (٥٠٠٠٠) لقتل مقاتل واحد من الڤيتكونغ ... وهذا منتظر لأن الحرب هناك ليست مواجهة بين جيشين في مكان مفتوح ؛ ولقد قال البعض : إن الأميركان جعلوا من أرض ڤيتنام حقلاً لتجاربهم على الأسلحة الحديثة ، وفي هذا الكلام شيء كثير من الصحة . وقد تكون ڤيتنام الآن المكان (المثالي) ! لتجربة الأسلحة هذه على نطاق واسع ضد قوات العصابات ! فلن يخسر الأميركان شيئاً في هذه التجارب – هذا إذا افترضنا طبعاً استعدادهم لإهمال ضغوط الرأي العام العالمي – ، بل وهناك مكاسب كثيرة في هذه التجارب

فإذا كان السلاح فعّالاً في تشتيت شمل العصابات . وإذا كان السلاح فاشلاً يُعاد البحث لإيجاد غيره ! ؛ أقول هذا وأنا لا أملك أية معلومات موثوقة عن استعمال أي سلاح بيولوجي في فيتنام من قبل أية جهة ، ولكن من المستبعد جداً أن لا تكون الفكرة قد خطرت ببال (الذين) يطورون هذه الأسلحة » .

ثانياً – المجال (المثالي) ! الثاني لاستعمال الأسلحة الكيماوية والبيولوجية هو مجال التخريب لسهولة حمل هذه الأسلحة ... الخفيفة للتخلص من الزعماء العسكريين أو السياسيين أو لإبادة مجموعات صغيرة مدنية وعسكرية ، فإذا وجد شخص يحل محلّ زعيم راحل ، أو سياسي قتيل ، فليس من السهل التعويض بسرعة عن فقدان طاقم مستشفى أو وحدة صواريخ . ويمكن استعمال السلاح الجرثومي ضد عدد ضخم من السكان المدنيين بواسطة أحد المخرّبين من داخل البلد . وأهم الطرق هي دس الجراثيم في الغذاء أو نشره في المزارع التي تنتج الغذاء لتخريب المحاصيل ، أو وضعه في الصناعات الغذائية التي تؤكل عادة بدون طهي كالمعلبات والحليب ... الخ .

ومن (مزايا)! السلاح الجرثومي في هذه الحالة، هو أن للمرض أو الوباء فترة حضانة قد تمتد لفترة أسبوع ، وإبّان هذه الفترة يُصاب آلاف بالداء ، وعندما تظهر الإصابات بعد ذلك يحتاج المسؤولون لوقت ما ، لمعرفة أسباب ومصادر التسمّم ؛ وعندما يعرف السببِ والمصدر – هذا إذا افترضنا أنهم سيعرفون – تكون الإصابات قد جاوزت عشرات الآلاف ؛ أما إذا استعمل السلاح الكيماوي السريع المفعول : فباستطاعة المهاجَمين (بفتح الجيم) أحياناً ربح بعض الوقت لاتخاذ تدابير علاجية معاكسة ، تحدّ أو توقف الإصابات »[٨٥] .

---

٨٥ – الأسلحة الصامتة ، صفحة (١٦٥ – ١٧١) .

التخريب في مجال المياه : ذكر تقرير خبراء منظمة الصحة العالمية عن هذا الموضوع ما يلي : يمكن تلويث المياه بدس الأسلحة الكيماوية والبيولوجية فيها إمّا : أ – في منابعها أو مكان تصفيتها

وإما – ب – في الخزانات الضخمة بعد تعقيم المياه وتصفيتها

وإما – ج – في المجرى الرئيسي الذي يوزع على الشبكات المختلفة .

والطريقة الثالثة هي التي تسبب أفدح الضرر وأكبر عدد من الإصابات فإذا افترضنا عدم وجود (الكلورين) في الماء ، أو أن المخربين وضعوا مادة كيماوية تزيل تأثير (الكلورين) ، يمكن التكهن بعدد الإصابات التي ستقع حسب الأسلحة المستعملة التالية :

١ – جرثومة الحمّى التيفيّة ، والتي لا تظهر أعراضها قبل مرور أسبوع على عملية التلويث .

٢ – سم جرثومة (الكلوستريديوم بوتولاينوم CL. Botulinum) نوع – أ – ولا تظهر أعراض التسمم به قبل مرور ست إلى ثماني ساعات بعد أن يشرب المرء من الماء الملوّث (مفترضين أن المواد المعقّمة في الماء لم تؤثر على السم) .

٣ – مادة (ل . س . د – L.S.D.) وتظهر أعراضها بعد مرور ساعتين من شرب الماء الملوّث ، وأي سلاح من هذه الأسلحة الثلاثة سيؤدي فرضاً لإصابات كثيرة إلا أن السلاح الثاني – إذا لم يتخرّب بسبب وجود المواد المعقّمة في الماء – هو الذي يقتل أكبر عدد من الشاربين ، فإذا وضع السم بمقدار ٢٤٠ غراماً في القناة الرئيسية لمياه مدينة صناعية سكانها خمسون ألفاً ما بين منتصف الليل والساعة السادسة صباحاً ، يتوقف عدد الوفيات على الإسعافات وسرعتها .

فإذا اتخذت التدابير العلاجية في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ، يكون عدد الوفيات (٢٨٠٠٠) .

وإذا اتخذت التدابير العلاجية في الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر يكون عدد الوفيات (٣٠٠٠٠) .

وإذا لم تتخذ احتياطيات الإسعاف ، قبل مرور أربع وعشرين ساعة : يكون عدد الوفيات (٤٠٠٠٠) .

ويختم تقرير خبراء منظمة الصحة العالمية هذا الموضوع بتعداد التدابير التي يمكن اتخاذها لحماية مصادر المياه وشبكاتها من التخريب فيذكرون منها :

أولاً – يجب القيام بدراسة دقيقة على شبكة المياه لمعرفة النقاط التي يمكن أن يستغلها المخرّب لإحداث أفدح الأضرار .

ثانياً – يجب إجراء تحاليل منظمة دورية لمعرفة كمية الكلورين في الماء ، فإذا لم يكن موجوداً فهذه دلالة على وجود تلويث عضوي في الماء ، وهو إنذار مبكّر لاتخاذ الاحتياطيات اللازمة .

ثالثاً – يجب أن تكون الخزانات والأقنية الرئيسية مغلقة دائماً ويجب مراقبتها دورياً .

رابعاً – يجب أن تكون هناك صمامات لا تسمح بمرور المياه إلا باتجاه واحد .

خامساً – يجب أن يكون هناك ارتباط وثيق بين إدارة المياه والسلطات الصحية ، وعند وجود شك في تخريب ، تنقل المعلومات رأساً للمهندس الصحي للقيام بما يلزم .

يمكن معالجة المياه (بالفحم المنشط – ACTIVIDE CARBON) أو بمادة الاوزون OZONE وبما أن هذا العلاج يحتاج لمال كثير ، يمكن استعماله فقط في بعض المناطق الحساسة الرئيسية[٨٦] .

---

٨٦ – صفحة (١٢٠) من كتاب النواحي الصحية والأسلحة الكيماوية والبيولوجية – نشر هيئة الصحة العالمية – جنيف ١٩٧٠ .

ما هو السلاح البيولوجي المثالي ؟ : ذكر الدكتور لورري . د . فوذرجل LEROY. D. FOTHERGILL أن السلاح البيولوجي يجب أن يكون :

أولاً – قوي العدوى

ثانياً – سهل التحضير

ثالثاً – له حيوية واستقرار حسب الاحتياجات العسكرية

رابعاً – يجب أن لا يتخرّب بسرعة بعد نشره في الميدان .

من هم أهداف الأسلحة البيوجية ؟

إذا استعملت الأسلحة الجرثومية ، فسيكون المدنيون أهم أهدافها :

أولاً – لتجمّعهم في المدن الكبيرة والصغيرة .

ثانياً – لأن العسكريين ينعمون عادة بحظ أوفر من الحماية والوقاية والرعاية

ثالثاً : لأن تأثير هذه الأسلحة هو أعظم ما يكون على المدنيين أوقات الحروب لأنهم هم العنصر الضعيف الذي يضم الأطفال والحوامل والشيوخ .

رابعاً – لأن الأسلحة هذه هي بالتحديد ضد المدنيين ، كما روج لها مخترعوها ، « لا تخرّب العمران ... والممتلكات » !! والعمران والممتلكات عند (تجار الحروب) أهم قيمة من الإنسان !

والذي يراقب عدد الضحايا إبان الحروب الحديثة ، يجد أن الغالبية العظمى هي من المدنيين . ففي الحرب العالمية الأولى كان عدد ضحايا المدنيين ٥ ٪ خمسة بالمئة فقط . وأصبح في الحرب العالمية الثانية ٤٨ ٪ ثمانية وأربعين بالمئة ، ثم ارتفع في الحرب الكورية إلى ٨٤ ٪ أربعة وثمانين بالمئة . أما في ڤيتنام الحزينة فالنسبة أعلى من ذلك على الأرجح .

فإذا استعملت الأسلحة الجرثومية ستزداد حتماً نسبة الضحايا من المدنيين وقد يُشكل المدنيون تسعين بالمئة ٩٠ ٪ من العدد الكلي[٨٧] .

وأختم هذا البحث في استراتيجية الأسلحة الكيماوية والبيولوجية بذكر (الإرشادات) !! التي ضمنها كُتيّب التعليمات (ف . م . ٣ — ١٠ — 10 --- FM 3) للجيش الأميركي .

يقول الكتيّب المذكور ما يلي :

إن استعمال غازات الأعصاب يكون في الأهداف الآتية :

أولاً — عندما تكون قوات العدو متمركزة في حُفر ، يُستعمل غاز (ج ب — GB) في هجوم مفاجىء ليوقع بسرعة أكبر عدد من الإصابات بين القوات التي لا تملك أقنعة واقية .

أما إذا كان عند قوات العدو أقنعة واقية ، أو إذا أردنا أن يكون تأثير الغاز متأخراً ، فيجب استعمال الغاز (ف . إكْسْ — VX) أو غاز (هـ . د — HD) وهو غاز الخردل المقطّر .

ثانياً — في المواقع المحصنة ، يُستعمل غاز (ج . ب — GB) بنشره كغيوم حول التحصينات ولا لزوم لمهاجمة التحصينات مباشرة ، فالغيوم بدورها تحدث الإصابات اللازمة داخل التحصينات .

ثالثاً — يستعمل الغاز فوق مساحات كبيرة يحتلّها العدو ، لإحداث أكبر قدر من الاضطراب بحيث يبقى تأثير الغاز وتأثير التهديد به مستمرين ، ويمكن الوصول لهذه النتائج بالاقتصاد في الضرب إذْ يكفي إلقاء قنابل الغاز في أماكن متفرقة متباعدة لخلق البلبلة اللازمة .

رابعاً — إن الغازات السامة تستطيع مساندة الأسلحة النووية !! بضرب

---

٨٧ — الأسلحة الصامتة ، صفحة (١٩٨) .

أهداف صغيرة متفرقة ليس لها قيمة عسكرية تستوجب استعمال الأسلحة النووية .

خامساً ـ يمكن استغلال الاضطراب الحاصل على حدود المناطق المهاجَمة (بفتح الجيم) بالأسلحة النووية واستعمال الغلز السام هناك أيضاً .

سادساً ـ يستعمل الغاز السام لعزل القوات المحتمية في ملاجىء خاصة مثل المغاور والتحصينات ، أو محتمية بالمدرعات التي تقيها من التساقط النووي وتأثيراته ولكنها لا تحميها من الأسلحة الكيماوية[٨٨] .

---

٨٨ ـ الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ، صفحة (٥٢) .

تأثيرات
الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ... المتأخرة

يركز العلماء الآن بحوثهم على التأثير المباشر للأسلحة الكيماوية والبيولوجية فهل هناك تأثيرات متأخرة نتيجة استعمال هذه الأسلحة ؟

مما لا شك فيه أن جواب هذا التساؤل هو « نعم » ولكن من الصعب الآن التنبؤ الصحيح بما سيحدث في المستقبل .

إذا استعرضنا الأسلحة القاتلة مثلاً . نجد أن التأثير المباشر (القاتل) هو الأهم وما يعقب ذلك بعد مدة قصيرة أو طويلة أمر ثانوي بعد عملية (القتل) الجماعي ، أما بالنسبة للأسلحة التي لا تقتل مباشرة فالتأثيرات المتأخرة هي الأمر المهم ، فهناك أسلحة كيماوية وبيولوجية ، قد تفشل في قتل الإنسان مباشرة إلا أنها تسبب له مرضاً دائماً مزمناً ، ومثلنا على ذلك الإصابات الناتجة عن غاز الأعصاب (ف إكس – VX) إذا لم تنته بالوفاة قد تترك ضرراً دائماً في الجهاز العصبي لا مجال لعلاجه ، كذلك الإصابات بغاز (سارين – SARIN) وقد يحتاج المصاب لجهاز دائم للتنفس الاصطناعي طوال حياته الباقية . وقد يظهر تأثير غازات الأعصاب المتأخر على شكل شلل دائم .

ومن الجائز أن تكون الكيماويات والجراثيم المستعملة ذات تأثير في نمو سرطاني متأخر أو ذات تأثير تشويهي على ذرية المصابين ، فمن المعروف

علمياً أن الكيماويات المشابهة في تركيبها لغاز (CS) هي مواد مُسَرْطِنَة CARCINOGNIC

والسلاح المستعمل لإبادة الزرع والمسمّى (٢ ، ٤ ، ٥ ت – 2, 4, 5—T) يسبّب تشويهاً خلقياً في ذريّة الذين يتعرّضون له .

ومن المخاطر المتأخّرة المحتملة ، ظهور بُؤَرٍ جديدة لأمراض سارية في الإنسان والحيوان لم تكن موجودة قبلاً ، وذلك بسبب التغيرات المحيطية التي تسبّبها الأسلحة البيولوجية أو بسبب تخريب جذري للبيئة والتربة نتيجة استعمال مبيدات الزرع فوق مساحات واسعة من الأرض .

وأخيراً : إن أي نقص في المواد الغذائية ، قد ينتج عن تخريب المحاصيل أو مُحْل الأرض الزراعية بسبب الكيماويات المبيدة للزرع ، سيكون له تأثير سلبي عميق بعيد المدى على صحة الإنسان .

هذه هي بعض التأثيرات العضوية . فما هي التأثيرات النفسية ؟

لقد قسم خبراء منظمة الصحة العالمية التأثيرات النفسية إلى قسمين :
الأول : تأثير التهديد الدائم بسبب صنع وتخزين الأسلحة الكيماوية والبيولوجية
والثاني : التأثير الناتج عن استعمالها .

والحق أن كل قرار يتخذ بشأن صنعها يعني الاستعداد لاستعمالها ، وهذا ما يترك في نفوس الناس القلق والخوف الدائمين .

ولعلّ سبب القلق والخوف ، هو أن أكثر الكيماويات وكل الأسلحة البيولوجية ، لا يمكن لحواس الإنسان الخمس أن تكتشفها ، لذا لا يوجد إنذار يستطيع الناس بواسطته اتقاء الخطر والدفاع عن أنفسهم .

هذا بالإضافة إلى أن لكل الأسلحة البيولوجية (الجرثومية) فترة حضانة

للمرض يمكن للمرض خلالها الانتشار إلى عدد كبير من الناس ، لذا لا يستطيع المتعرض للسلاح البيولوجي معرفة ما إذا كان في عداد المصابين ، ولا درجة المرض الذي قد يحل به ومدى خطورته ؛ مقروناً بذلك كله العاملُ المربكُ الناتجُ عن احتمال ظهور أعراض نتيجة الضغط النفسي تشبه إلى حد كبير بعض أعراض المرض .

وتزيد خطورة الأسلحة الكيماوية والجرثومية بزيادة إنتاجها وتخزينها ، لأن تزايد احتمالات الإصابات العفوية والحوادث ، تحرّض البلاد الأخرى على زيادة إنتاج هذه الأسلحة والخوف المتبادل بين الدول سيؤدي حتماً لسباق في التسلّح الكيماوي والبيولوجي يهدّد البشرية كلّها .

أما بعد استعمال الأسلحة هذه : فلقد ذكرت أن عنصر الخوف والإثارة قد يطغى على تأثير الأدوية المعالجة، ويمنع أي فاعلية إيجابية لها أو يمنع استعمالها الصحيح المفيد .

ونفس هذه التأثيرات قد تؤدي إلى هجرة من الأمكنة المصابة لا تتوقف حتى بعد زوال الخطر ، وهذا العامل يمنع بدوره وصول الأشخاص والمؤونة والمساعدات لإسعاف المصابين ونقلهم إلى المشافي ودور المعالجة . وفي حالة استعمال السلاح البيولوجي ، يرى الناس الأصحاء أن المتعرضين له هم خطر عليهم وعلى حياتهم .

وأخيراً : فإن التدابير الاستثنائية والطوارىء المعلنة في مثل هذه الحالات ، قد تستمر بضغطها النفسي والعضوي على الناس ويبقيها الحاكمون عمداً حتى بعد مدة طويلة من زوال الخطر . وهكذا نرى كيف أن هجوماً كيماوياً أو بيولوجياً قد يؤدي بدوره لتغيرات اجتماعية جذرية هائلة لا تتناسب مع الضرر الفعلي الذي أوقعته هذه الأسلحة .

وهناك احتمال قيام مشاكل خاصة معقدة بعد استعمال الكيماوية المؤثرة

على العقل والسلوك ، ومن المستحيل التكهن بالسلوك الشاذ الذي سيحصل بنتيجتها، كما أنه من المستحيل التكهن بالتأثيرات المتأخرة التي قد تحدث من وجود عدد هائل من المشوهين المزمنين عضوياً ونفسياً، نتيجة استعمال الكيماويات هذه، أو نتيجة استعمال الأسلحة البيولوجية التي تسبب التهاب الدماغ[٨٩]

---

٨٩ – النشرة الشهرية لهيئة الصحة العالمية مجلد ٢٤ عدد ٣ آذار – مارس – صفحة (١٠٦) و (١٠٧) .